

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة -

المرجع:

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الأسطورة في الكوميديا الإلهية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إشراف الأستاذ:

بن ذيب منير

إعداد الطالب(ة):

*- بوالسنان سامية

السنة الجامعية: 2013/2012

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا

لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿6﴾ أَلَمْ يَرَأْهُ اسْتَوْتَعِنَ ﴿7﴾

إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجُعِيُّ ﴿8﴾ »

صدق الله العظيم

الدعاء

وربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا وأنت العليم الحكيم

يا رب إذا جردتنا من المال فاترك لنا الأهل، وإذا جردتنا من النجاح فاترك لنا قوة

العناد حتى نتغلب على الفشل

اللهم بارك لنا في عملنا هذا

أمين

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وعمل بقول الرسول صل الله عليه وسلم تسليماً.
من لم يشكر الناس فلا يشكر الله.

ليس من المروءة ان اطوي صفحات هذه المذكرة دون ان اتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني فيها من قريب أو من بعيد يعنيه الأمر أو لا وأخص بالذكر الأستاذ المحترم المشرف منير بن الذيب الذي كانت له بصمة كبيرة على هذه المذكرة ولم يبخل عليا بنصائحه وتوجيهاته وكان له من الفضل ما شجعني على اتمام عملي هذا. ودون ان انسى تقديم الشكر الجزيل إلى كل أساتذة الكلية دون استثناء ويبقى الشكر لله عزوجل.

سامية بولسنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اشكر الله الذي كان خير معين في إتمام العمل الذي اهديه خاصة إلى:

- من حروفهما يقع بين أول حرف في الأبجدية وأخره، والفرق بينهما في الميم والباء «أمي وأبي»

- إلى من أضاءة دربي، وبدفء حنانها أذابت الثلج عن قلبي، وإلى أجمل ما رأيت عيني وأحلى ما نطق به لساني إلى أمي زعمار الطاوس.

- وإلى روح والدي في عالم البرزخ الذي وهب حياته لرعايتي وتربيتي إلى سر وجودي أبي «لخضر» رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

- كما اهدي ثمرة جهدي إلى كافة أفراد العائلة فردا فردا فهم لم يبخلوا عليا بدعمهم المادي والمعنوي الذي قدموه لي لإتمام عملي هذا «مذكرة» وخصص بالذكر:

- اخوتي: صابر، علي، وليد وخالد.

- أخواتي: سارة، روفية ونعيمة.

- إلى كل أبناء وبنات أخي وأختي.

وأهديها إلى أعز صديقاتي: مفيدة، نعيمة، آمال، جهيدة، مريم، سميرة، إكرام، منى

سامية

وإلى كل زملائي وزميلاتي بالكلية.

وشكرا

يمثل دانتي أحد شعراء عصر النهضة في أوروبا ووجدانها، كتب الكوميديا الإلهية وكأنما أراد منه أن يضع كتابا مقدسا جديدا يهدي البشر إلى سواء السبيل.

أعجب هذا الشاعر بشعراء سابقين أمثال فرجيل ولم يقتصر هذا فقط، فقد أعجب بشعراء عرب أمثال "أبي العلاء المعري" من خلال العمل الفني الذي قام به هذا الأخير المتمثل في "رسالة الغفران" بحيث نجد دانتي قد اقتبس منه مواضيع وأفكار لها صلة بالإسلام بالرغم من أنه بعيد كل البعد عن القيم والمفاهيم الإسلامية.

أما عن اختياري للموضوع فلم يكن بمحض إرادتي، وإنما كان اقتراحا من أستاذي المشرف الذي أشار عليا بدراسة هذا الموضوع، والغرض في أعماقه لمعرفة فحواه فلم أجد بدا من رفضه فلقد تقبلته بكل حماسة وزادني شجاعة وإصرارا على المضي قدما لمعرفة هذا الموضوع، ويرجع السبب الرئيسي في قبوله أنه مستوحى من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وهذا ما دفعني لاكتشاف هذه الحقيقة، بالإضافة إلى أسباب ثانوية، كإعجابي بالموضوع وما يتضمنه من أساطير خيالية مثيرة وجوانب أخرى هي معرفتي الشديدة عن دانتي الذي أخرج أوروبا من الظلمات إلى النور إذ يقال أن أعظم الأشعار ما كتبت في الكوميديا الإلهية، فربما أراد أن يقوم بعملية تطهير نفوس البشرية ويحذرهم من العقاب المنتظر، وكأي باحث يتلقى صعوبات أمام بحثه واجهت أنا أيضا عدة صعوبات عرقلت على توسيع هذا البحث، وهذا راجع إلى كون موضوع الكوميديا الإلهية دقيق ومعقد ويحتاج

إلى معارف مسبقة، وصعوبة وصولي إلى خيال دانتي الواسع المثير، بالإضافة إلى قلة المراجع المعتمدة، ومع هذا فإنني بدلت كل جهدي من أجل استفادتي من المراجع التي تحصلت عليها بالإضافة إلى المساعدة التي تلقيتها من أستاذي الفضيل.

وقد أدت هذه الدراسة على فصلين مسبقين بالتمهيد فعقدت المدخل بملخص عن الكوميديا الإلهية، وتعريفها لغة كما تحدثت أيضا عن حياة دانتي وعلاقته ببياتريس، كما قدمت تعريفا للأسطورة لغة واصطلاحا، وعلاقتها بالكوميديا الإلهية، معتمدة في ذلك على بعض المراجع.

أما الفصل الأول فقد تطرقت إلى تتبع الرحلة من بدايتها إلى نهايتها مع دانتي ودليله فرجيليو، مع وصف حلقات الجحيم التسع وأضاف المعذبين فيه.

وقد خصص الفصل الثاني لدراسة النقدية عن أبعاد الأسطورة في الجحيم بداية من النقد السياسي، والأخلاقي والنقد الديني.

وأخيراً يسعدني أن أقدم هذا الجهد البسيط والمتواضع الذي أتمنى أن يكون في المستوى.

تمهيد:

قبل أن ندخل ساحة دانتي في رحلته الخالدة لأبد من كلمة قصيرة جدا عن قضية تأثره برسالة الغفران في صياغته للكوميديا الإلهية حيث أن دانتي عاش في عصر شديد التعصب بالصلبية لكنه من المؤكد قد طالع رحلة "الإلياذة والأوديسا" لهوميروس إلى الدار الآخرة ثم رحلة فرجيل مع الإلياذة... إن هذا معناه أنه مبدع وإن بأثر من ابداعات سابقة، بعيدة عن المعري فإن دخلنا ساحة الكوميديا الخالدة فإننا نجد في جزئها الأول الجحيم صورا رهيبة حقا... تمثل فيما تمثل نزوات الشباب الثائر المتحرر من صورة الغرائز البشرية لإشباع نزواتها مع الخطيئة والعذاب والمأساة والحياة الدنيا.¹

"ترتبط بداية نشاط دانتي الأدبي ارتباطا وثيقا بالاتجاه الجديد في تاريخ الشهر الإيطالي المعروف باسم "مدرسة الأسلوب الجديد العذب"، وكان من أنصار هذا الاتجاه عدا دانتي صديقه المقرب «كافالكانتي» الجمالي وإبداعاتهم الفنية يختلفان إختلافا واضحا عن منهج وإبداع سابقهم (إتباع مدرسة صقلية وبولوني) الذين تأثروا شديدا بشهر البرفيساني²

ملخص عن الكوميديا الإلهية:

تعتبر الكوميديا الإلهية رحلة خيالية تتكون من ثلاثة أناشيد الجحيم، المطهر والفردوس وكل نشيد يحوي مجموعة من الأنشودات، لا تخلو من البعد الديني والتي كتبت

¹ عبد القادر محمود: رحلة إلى الدار الآخرة، ط1/1417، 1997، ص ص 90-91.

² فؤاد المرغي: المدخل إلى الآداب الأوربية، ط2/ 1980-1981، ص 104.

من طرف الفلورانسي دانتي أليجيرى هذه الرحلة المليئة بتصوراته الخيالية بدءا من الجحيم ومروره بين طبقاته التسعة ومشاهدته لمختلف أنواع العذاب، وقد كان الجحيم تبعا للتقاليد الأسطورية والدينية محله الأرض فمهد دانتي لهذه الرحلة فنيا بحيرة في غابة مظلمة وقد هاجمه فيها أسد وذئبة وفهدة، فتملكه رعب وخوف شديدين كاد يؤديا به لولا بروز شبح فرجيل شاعر اللاتين الكبير الذي هاج إليه دانتي يسأله الهداية والطريق، فتقدم إليه وعرفه بنفسه وأفصح له عن حاجة بياتريس له في العلاء في هدايته وعزما على السير معا في متاهات الجحيم وحلقاته لأن الطريق المقصود لابد أن يمر هناك بحيث كان فرجيل هو القائد الدليل ودانتي التلميذ المتبع.

استغرقت كتابة الكوميديا الإلهية أربعة عشرة عاما وقد أضيفت كلمة الإلهية إلى عنوانها بعد موت الشاعر من قبل المعجبين به أما بالنسبة إليه فكان عمله "كوميديا" و"قصيدة مقدسة" لقد اختار دانتي الشاعر فرجيل لكونه أعظم شاعر لاتيني يمثل العصر الذهبي، درس دانتي آثاره، واشهد من صورته وخياله وفنه ومن فكرته عن زيارة الجحيم، اتخذ دانتي فرجيل، دليل له حيث كان بمثابة القائد والدليل والمعلم والحكيم والأب العطوف فساعده على اختراق الصعاب وأنقذه من الخطر، ويعد تعبير عن مراحل وخطايا يجب ان يمر بها نفس الانسان لتتال الصفاء الذي يؤهلها ثم يعود فرجيل الذي عاش قبل مجيء المسيح إلى مرقد اللبوء، وترك دانتي يواصل رحلة الفردوس رفقة بياتريس وهي رحلة تصادعية تشمل تسع سموات.

وبما ان دراستنا هذه تقتصر على الجحيم فإن هذا الأخير يحتوي على 34 أنشودة، وكما ذكرنا سابقا أن يتكون من تسعة طبقات أو حلقات في كل حلقة توجد مجموعة شخصيات تصورهم دانتي يتلقون العذاب معينا هناك بحيث صنفهم من الطبقة الأولى إلى الطبقة التاسعة وكلما زاد الهبوط زاد عذاب الهالكين ولو شئنا التفصيل أكثر في هذا الجحيم لوجدناه ينقسم إلى قسمين اثنين جحيم علوي، وجحيم سفلي، إذ يتكون الأول من خمسة طبقات والثاني يبدأ مباشرة بالحلقة السادسة إلى غاية الحلقة التاسعة التي تمثل بحيرة متجمدة.

تعريف الكوميديا:

الكوميديا (La Comédie) في اصطلاحها الفني عبارة عن تمثيلية حقيقية تقوم على سوء التفاهم الباعث على الضحك وكانت الملهاة تعني في بادئ الأمر الأغنية الضاحكة أو الهجائية التي تسخر في مدح من الشخصيات المعروفة، ثم اصبحت تتكون من أغنيات ورقصات ومشاهد تمثيلية حقيقية، مرحلة قد تتخللها بعض الأغنيات الضاحكة وفي القرن الثامن عشر أخذت الملهاة مكانتها في الأوبرا الفكاهية (Opéra-Comique) وكانت عبارة عن أغاني الشارع المألوفة وتظهر من خلال العرض إما لشعبيتها، وإما لقيمتها الذاتية¹

وتسمية (الكوميديا الإلهية) ب الكوميديا لا يمت بصلة إلى التسمية الاصطلاحية لفن الكوميديا أو الملهاة، وإنما كان القصد من تسميتها، معناه الدال على النهاية السعيدة التي ختمت كما نعلم بالفردوس والرؤية الإلهية، أما دانتي نفسه فقد "سمى قصيدته الطويلة

¹ عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي واعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، ص1544.

(قصيدة دانتي أليجييري المنتسب إلى فلورنسا بالمولد لا بالشخصية)، وفيما بعد أضيفت

صفة الإلهية على الملهاة نظرا لقداسة موضوعا من جهة وسمو جمالها من جهة أخرى".¹

حياة دانتي وعلاقته ببياتريس:

إن معلوماتنا عن حياة دانتي قليلة وتواجهنا فيها فجوات ومنتاقضات قد خلق بعض

الكتاب حوله جوا من الخيال والقصص وتعسف بعضهم بدراسته، ولكن هناك من حاول

فهمه على حقيقة أو ما يقارب منها ما وصل بقدر ما استطاع إلى دانتي الحي الواقعي.

إن دانتي هو أعظم الرجال في تاريخ البشرية ورائد عصر النهضة الأوروبية ولد

بفلورنسا في أواخر ماي 1265، وعمد يسمر دور دانتي أليجييري، ومن المعاني التي تقال

في تفسير اسمه حامل الجناح الباقي على الزمن، وهو ينتمي إلى أسرة يقال أنها تنحدر من

أصل روماني نبيل وتدعى أسرة إليزيي التي ترجع إلى عهد يوليوس قيصر، ويقال أن جده

كانت جريد ولي إليزيي قد إشتراك في الحملة الصليبية الثانية في القرن الثاني عشر في وقت

ميلاد دانتي، وكانت أسرته متواضعة ملكت بعض الأرض في ريف فلورنسا، وماتت أمه

مونابيلا وهو في سن مبكرة وتزوج أبوه أليجورو ديبلننتسوكي امرأة أخرى، وكان يعمل مسجل

عقود واشتغل بالربا، ويظهر أنه لم يولي ابنه العناية الكافية، وعلى الأقل كان هذا هو شعور

الابن نحو أبيه، ومات الأب ولم يصل دانتي إلى سن الشباب بعد، أحب بياتريس سيمون

دي باردي الثري ثم ماتت في عز الصبا فحزن دانتي لموتها حتى مرض، انصرف دانتي

¹حسام الخطيب، محاضرات في تطور الأدب الأوروبي، ص 75.

الى الدراسة وتلقى التعليم السائد في عصره، حيث درس تعاليم القديس فرانشيسكو وتعاليم القديس توماس الأكوين.

وعكف على دراسة القانون والطب¹ والموسيقى والتصوير والنحت والفلك والطبيعة والكيمياء والسياسة والتاريخ والآهوت، كما درس التراث، حيث يقول الشاعر الكبير إليوت في مقالاته المختارة عن دانتي: "فيما يخص علم أو فن الكتابة الشعرية فإنني قد تعلمت من دانتي أن أعظم الأشعار هي مكانة في كلمات مختصرة اختصارا شديدا مع الصرامة التامة في استعمال الاستعارة والتشبيه وجمال اللفظ ورونقه وأنا حينما أؤكد أنه يمكننا أن نتعلم من دانتي كيفية صيانة الشعر أكثر من أي شاعر انجليزي ممتاز"².

ونشأت صلة ود وصداقة بين دانتي وبعض البارزين في فلورنسا، ومن هؤلاء برنتو لاتيني والشاعر أوفيدوس، وهكذا كان رجلا واسع الثقافة وأنكب على القراءة والدرس والشعر، ولم يقتصر دانتي على هذا فقط بل اشترك في الحياة العسكرية وكان فارسا متفائلا شجاعا. اشترك دانتي في حياة المجتمع واختلط بالشباب الفلورنسي وتمتع بملذات الحياة ثم تزوج بجيما دوناتي، ولا نكاد نعرف شيئا عن أسرته بحيث كانت جيما امرأة صالحة من أسرة طيبة ذات نفوذ في المجتمع الفرنسي، وأنجبت من دانتي ثلاثة أبناء على الأقل هم بيتر، جاكوبرو، بياتريشي، أصيب دانتي بالمalaria فلم يحتمل جسده وطأة الحمى فأسلم الروح في

¹ عبد القادر محمود، رحلة الى الدار الآخرة، ط1، 1979، ص82.

² مرجع سبق ذكره، ص 82.

ليلة 13-14 سبتمبر 1321 ومات دانتى ويداه فوق صدره وكانت عيناه مغلقتين ووجهه متصلب بحيث أقيم له قبر يليق بمقامه.

أدركت فلورنسا بعد أكثر من نصف قرن من وفاة دانتى ما ارتكبه في حق ابنها العبقري من الظلم والجور وأرادت أن تكفر عن خطيئتها ذلك من خلال وعدها لدراستها الكوميديا للجمهور.¹

ويقال: " أن دانتى ذا وجه طويل وجبهة عريضة وأنف أقنى وعينين واسعتين وذقن مدبب ،وكانت شفته السفلى أبرز قليلا من العليا ،وكان أسود الشعر أسمر اللون، متوسط القامة، وعندما تقدمت به السن أخذ يسير في انحاء قليلا ،وكان في مشيته وقار واتزان وفي مظهره رقة وعذوبة ،وتبدو عليه علائم الحزن والتفكير والتأمل،وكان قليل الكلام يعرف قيمة الكلمة بطلاقة وفصاحة، وإذا درسنا شخصية دانتى وجدناها متعددة الجوانب تبدو فيها أمرات التعارض، كان يدرس ويغني ويعزف الموسيقى، ويرسم ويقول الشعر ويشغل بالسياسة ويتمتع بالحياة ويزهد فيها، ويبدو خجلا صامتا، ومع ذلك فهو جريء شجاع لا يرهب شيئا، يبدو أحيانا مسيحيا وأحيانا وثنيا وتارة بابويا، وطور إمبراطوريا، وكان الحب عند دانتى هو الحياة وما حياة شاعر بغير حب؟، وكان أهم حب عنده هو حب بياترييتشي وموضع الكلام عنها في الفردوس الأرضي من المطهر والفردوس، ولكن بياترييتشي لم تستطع أن تشارك دانتى في تصوره بل سخرت من صدقه وتقولت عليه مع أترابها وبدت له بياتريس في المنفى كنجمة الصبح في صحراء الحياة ؛بحيث بلغ حب دانتى لها حد

¹دانتى، حسن عثمان (ترجمة)، الكوميديا الإلهية، ص 25-26-27.

الإعجاز، وفجر له ينابيع الشعر الفني ومع هذا فقد أحب دانتى غيرها من النساء، بكى عندما ماتت بياتريس ولكنه كان في حاجة ملحة إلى الحب والتقى عن طريق دموعه بغيرها من النساء منهم جنثوكا العذراء، فيولتاليزتا وبترا وكان بعشق الجمال أينما وجد ويستجيب لنداء القلب وما قلبه إلا جزء من الطبيعة يطير مع الرياح ويهتز مع نسيم وينساب مع منحدرات المياه¹

تعريف الأسطورة لغة:

جاء في " لسان العرب" في مادة (سطر): "وقال الزجاج في قوله تعالى: «وقالوا أساطير الأولين» والمعنى وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين، معناه سطره الأولين وواحد الأساطير أسطورة، كما قالوا أحذوثة واحاديث وسطر يسطر إذا كتب، قال الله تعالى: "ن والقلم وما يسطرون" اي وما تكتب الملائكة والأساطير والأباطيل، والأساطير وأسطيرة وأسطور وأسطورة بالضم، وقال قوم: أساطير جمع أسطار جمع سطر.

قال أبو عبيدة: جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير، وقال أبو الحسن لا واحد له، وقال اللحياني: واحد الأساطير أسطورة وأسطير وأسطيرة إلى العشرة، ويقال سطر ويجمع إلى العشرة أسطارا ثم أساطير جمع الجمع.

وسطرها ألفها، وسطر علينا: أتانا بالأساطير. الليث: يقال سطر فلان عليها يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال: هو يسطر مالا أصل له أي يؤلف، وفي حديث الحسن: سأله الأشعث عن شيء من القرآن فقال له: والله إنك ما تسيطر علي بشيء ما

¹المرجع نفسه الصفحة نفسها.

تروج ،ويقال: سطر فلان على فلان إذا انحرف له الأقاويل ونمقها، وتلك الأقاويل الأساطير والسطر"¹

وقد عرفت الأسطورة في معجم المصطلحات الأدبية على أنه: القصة الخرافية أو التراثية وعادة ما تدور حول كائن خارق القدرات وأحداث ليس لها تفسير طبيعي.

وعادة ما تحاول الأسطورة شرح ظاهرة أو حدث غريب دون اعتبار الحقيقة العلمية أو لما يسمى بالفهم المشترك (Common Sense) والأساطير التي تخاطب الانفعال بدلا من العقل ترجع إلى العصور القديمة حينما لم يكن التفسير أقل اهتماما بالتاريخ من الخرافة Legend وأقل انشغالا بالنزعة التعليمية من الخرافة الأخلاقية Felele، وعلى الرغم من أن تلك الأشكال الثلاثة تدور حول قصص مغرقة في الخيال، فقد واصل الكثير منها البقاء خلال التناقل الشفهي.²

تعريف الأسطورة اصطلاحا:

إن تعدد الحقول المعرفية، والإتجاهات التي تناولت الأسطورة زادت مفهومها ثراء وشمولية، فضلا عن ماهية الأسطورة في حد ذاتها، ولعله ليس من السهولة بما كان أن نقف عند الملامح العامة التي تقرنا من التعامل معها، من حيث كلمتان في اللغات الأجنبية Myth أو Mythos.

¹ابن منظور: لسان العرب، دار صبح، بيروت، 2006، مج 6، ط1، ص240.

²إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، الإبداع القانوني 01، الثلاثية الأولى، 1988، ص27-28.

هذا الاصطلاح يرجع إلى الإغريق حيث أن كلمة Mythos تعني عندهم حكايات الآلهة؛ وهي قصص تقليدية في عالم وزمن غير معروفين، بالإضافة إلى كونها مجهولة المؤلف، أبطال هذه القصص من الآلهة.¹

وكان " أحمد كمال زكي" من بين الباحثين الذين اعتبروا الأسطورة أصلا لكل العلوم والمعارف الانسانية يقول في ذلك: «الأساطير في الواقع علم قديم بل أزعـم مرة آخرة- أنه أقدم مصدر لجميع المعارف الإنسانية».

ومن هنا ترتبط كلمة أسطورة Myth، دائما ببداية الناس وبداية البشر قبل ان يمارسوا السحر كضرب من ضروب العلم أو المعرفة².

من خلال هذا التعريف يظهر لنا أنه يفتقر خاصية القدسية التي تميز الأسطورة عن باقي المظاهر الإنسانية الأخرى، في حين نجد تعريفاً آخر " لفراس السواح" الذي يرى أن الأسطورة حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة أو أنصاف الآلهة وأحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة انها تسجل أفعال الآلهة ،تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العلماء... والأسطورة حكاية مقدسة تقليدية بمعنى أنها انتقلت من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية، مما يجعلها ذاكرة الجماعة.

يؤكد التعريف الخصوصية القدسية للأسطورة، كما يؤكد الطابع الجماعي في إنتاج الأسطورة وتلقيها باعتبارها فكرا وممارسة تنتهي إلى الاعتقاد الراسخ في أذهانهم، وقد عرفت

¹فضيلة عبد الرحيم حسين، فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ، دار البائري الطبعة العربية، عمان، الأردن، ص 16-17.

²نبيلة ابراهيم، اشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، ط2، ص9.

"نبيلة ابراهيم" الأسطورة على أنها "محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة أو هي تفسير له، انها نتاج وليد الخيال، ولكنها لا تخلو من منطق معين ومن فلسفة أولية تطور عنها العالم والفلسفة فيما بعد"¹.

وبهذا فالأسطورة شأنها شأن الفلسفة ، فمثلا الأسطورة الكونية تحتاج إلى التأمل الذي يؤدي إلى التعجب الذي ينتج عنه التساؤل والاصرار في طلب الاجابة.

¹مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1. مقدمات تمهيدية لبداية الرحلة:

أ. الغابة المظلمة:

أفاق دانتي في منتصف طريق حياته فوجد نفسه في غابة مظلمة ضالا سواء السبيل، حيث قضى ليلة في عذاب شديد، ومع ذلك اعتزم ان يقص علينا ما لقيه فيها من خير وشر حيث يقول دانتي في أنشودته الأولى:

«في منتصف طريق حياتنا

وجدت نفسي في غابة مظلمة

اذ ضللت سواء السبيل

آه ما أصعب وصف هذه الغابة الموحشة الكثيفة القاسية»¹.

ورغم ذلك اصر دانتي على متابعة رحلته، حيث تقدم فرأى جبلا أضاعت الشمس قمته فاتجه نحوه محاولا أن يرتقبه، ولكن اعترض طريقه ثلاثة وحوش، رمز الخطايا التي تحيد بالبشر عن الطريق القويم. فتولاه رعب شديد، واوشك ان يرجع القهقري وفي لحظة يأسه ظهر أمامه شبح بدا من طول همته ابح الصوت وكان ذلك شبح فرجيل شاعر اللاتين، وبما أن دانتي اختار هذا الشاعر الاكبر كدليل وقائده في هذه الرحلة، سنقدم معلومات عنه باعتباره يمثل قدوة ورجل عظيم بالنسبة إلى دانتي:

¹دانتي، الجحيم، الانشودة 1، ص ص 181 - 182.

«ولد فرجيل في مانتوى سنة 75 ق.م وكان والده رجلا ثريا فمكّنه ذلك من الدراسة في كريمون ثم في مدرسة ميلانوا الشهيرة، وبعد ذلك في روما في مدرسة الارستقراطية الرومانية إذ جمعته الظروف وكتافايوس الذي أصبح بعد سنوات قليلة حاكم العالم القديم بأسره عقد فرجيل أثناء دراسته في روما علاقات صداقة أمنت له مكانة راسخة في المجتمع الروماني الراقى، أما اوكتافايوس فرعى فرجيل طوال حياته وكان يكن له مودة خاصة. درس فرجيل الفلسفة، ولأسيما الفلسفة الرواقية، قرأ الكثير من الأبحاث في مختلف العلوم، وانتقل إلى ضواحي نابولي، فدرس على يد الفيلسوف الأبيقوري سيرون. تملك هناك قطعة أرض صغيرة قدر له أن يمارس فيها حتى أيامه الأخيرة عمله الأدبي الوقيد. لا تتميز أعمال فرجيل المبكرة التي وصلت إلينا بالجودة التي اتسمت بها أعماله الأخرى ولذا فإن هذه الاعمال مجال شك النقاد، ولكن اذا صح ان هذه الاشعار أو بعضها على الأقل، في نظم الشاعر فإننا سنجد أنفسنا أمام برهان على أن فرجيل تملك الذوق الشعري لمدرسة المجددين وأساليبها تلك المدرسة التي كان ممثلها الرئيسي كاتول»¹.

«فعلا وجه دانتى الحياء، عندما أدرك أنه امام ذلك الروح العظيم، فعطف فرجيل على دانتى وأزال مخاوفه، ووضح له ان من المعتذر عليه سلوك الطريق الذي أراده لارتقاء

¹فؤاد المرغى، المدخل إلى الآداب الاوروبية، ط2، 1980-1981، ص 101.

ذلك الجبل، وهذه الوحوش واقفة له بالمرصاد، ولم تظهر بعد القوة التي سوف تقضي عليها،
وتتقد إيطاليا»¹.

وأشار إلى أنه لا بد من إتباع طريق آخر، حتى يرى في الجحيم نفوس الآثمين يلقون
صنوف العذاب ويدرك أصل الشقاء في الدنيا، ويشهد في المطهر عذاب النفوس التائبة التي
تأمل بلوغ الفردوس بعد تطهرها، وقال أنه بعد اجتياز الجحيم والجانب الأكبر من المطهر
سيتركه في رعاية من أجرد منه بالصعود إلى مدارج الفردوس، وتقدم فرجيل إلى الأمام
وسار دانتي من وراه.

«أخذ الليل يرخي سدوله، وسكنت كائنات الأرض وإستراحت من عنائها، بينما دانتي
يستعد وحده لملاقة أعباء رحلته التي تكنفها الصعاب، وساوره الشك في مقدرته على احتمال
أهوال الرحلة، وذكر رحلة إنياس والقديس بولوس إلى العالم الآخر من قبل، وقارنهما
بشخصه فخائته قواهم وأثر العدول عن هذه الرحلة الشاقة، ولكن فرجيل أخذ يزيل مخاوفه
وعمل على إعادة الثقة الى نفسه، وقص عليه كيف أن بياتريتشي عندما علمت بما أحاط به
من الصعاب هبطت إليه من السماء وسألته ان يسارع إلى نجدة دانتي، وكان فرجيل مستعدا
لتلبية أمرها ولكنه سألها كيف تركت السماء إلى هذه الهاوية، فأخبرته بما كان من وقوف
العدراء ماريا على ما أصاب دانتي من المخاطر فنادت لوتشيا، وخرجت بذلك على قوانين

¹دانتي، حسن عثمان (ترجمة)، الكوميديا الإلهية، ص ص 102- 104.

السماء وأعلمتها بالأمر فانتقلت لوتشيا إلى مكان بياتريشي وسألتها أن تعمل على انقاذ دانتي الذي أخلص لها الحب»¹.

وبينما كانت بياتريشي تقص على فرجيل الخبر، اغرورقت عيانها بالدمع فما كان من فرجيل إلا ان سارع الى نجدة دانتي ومازال فرجيل بدانتي حتى بدد مخاوفه، وعادت إليه شجاعته وثقته بنفسه، فتجددت رغبته في القيام بهذه الرحلة الخطيرة، ومضى دانتي في صحبة دليله وأستاذه تحذوهما رغبة واحدة عازمان على اتمام الرحلة².

ب. باب الجحيم ومقدمته: (من لم يفعلوا الخير ولا الشر)

وصل الشاعران إلى باب الجحيم، «وقرأ دانتي في أعلاه وصف ما بداخله من العذاب، وعمل فرجيل على تهدئة روع دانتي ودخلا معا إلى عالم الخفايا والأسرار، سمع دانتي صرخات المعذبين وعويلهم. وقد أحدث دويا أشبه بعاصفة هوجاء فبكى من هول ما سمع، عرف دانتي ان هؤلاء هم اللذين لم تكن لهم في الدنيا الشجاعة لسلوك طريق الخير أو الشر، فلم يعصوا الله ولم يطيعوه ولم يعملوا في الدنيا إلا لمصلحتهم الذاتية، ولذلك طردتهم السماء حتى لا يكون مرتكبي الآثام إلى جانبهم سبيل إلى التفاخر عليهم ولهذا فإنهم يبقون في مدخل الجحيم، وهم يحسدون الناس

¹هاشم حمادي، ترجمة الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، ط1، 1994، ص 98.

²دانتي، الجحيم، الانشودة 2، ص 112.

على الخير وعلى الشر ويحسدون من هم أسوء منهم حالا. ولذلك فهم لا يستحقون

الذكر في الدنيا وتحقرهم العدالة الإلهية»¹

حيث « يطلب فرجيل إلى دانتي حشدا من هؤلاء الطغاة يجرون عراة الأجسام في

أوسع دوائر الجحيم وقد أطبقت عليهم الحشرات فتلسعهم وتدمي وجوههم ويختلط

دمهم بدمعهم، ويسيل على الأرض فتلتهمه ديدان كريهة مزعجة عن أقدامهم، وهذا

هو جزاؤهم، ثم رأى دانتي حشدا من الهالكين عند ضفة نهر أكيروني»².

2. دانتي يصف حلقات الجحيم التسع وأصناف المعذبين فيه:

أفاق دانتي من نومه على صوت رعد قاصف، فأخذ يدور ببصره فيما حوله لكي

يعرف أين هو، فوجد دانتي نفسه على حافة وادي العذاب السحيق وحال الظلام دون أن يرى

أعماقه، وهكذا بدأت رحلة دانتي الأسطورية.

« دخل الشاعران الحلقة الأولى من حلقات الجحيم، حيث بدأ دانتي يسمع تهديدات

المعذبين التي إرتعد لها الهواء فرقا ورعبا، وكان ذلك هو اللمبو مقر عظماء العالم القديم

¹ دانتي ألبيري، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، ترجمة كاظم جهاد، الانشودة 1، المؤسسة العربية للدراسات، الاردن، 2002، ص 104.

² () 112.

الذين ماتوا قبل ظهور المسيحية ومقر من ماتوا ولم ينالوا التعميد المسيحي، وعذابهم أن يعيشوا تحدهم الرغبة في الخلاص دون أمل في الحصول عليه»¹.

«تساءل دانتي عن احتمال خروج بعض هذه النفوس من هذا اللبؤ فأخبره فرجيل أن المسيح كان قد هبط هنا لإنقاذ بعض المعذبين مثل آدم وموسى وداوود وراحيل، وأدخلهم في زهرة السعداء وفي اثناء المسير رأى دانتي ناراً تضيء الظلام، وهذا استثناء في عالم الجحيم، وذلك لأن الشعراء كان مقبلين على جماعة عظماء العالم القديم، فرأى دانتي هوميروس وهوراس، وأفيديوس»² الذين قابلوه بالترحاب وأعدوه واحداً منهم فاعتز بذلك، وتقدمت هذه الجماعة حتى وصلوا إلى قلعة «شما» ذات سبعة أسوار، «وهناك رأى دانتي بعض شخصيات الأساطير القديمة مثل إليكترا، وهيكتور وإينياس، وشهد بعض أبطال العالم القديم مثل قيصر ولوتشيو سبروتس، وصلاح الدين، وكذلك رأى بعض فلاسفة العالم القديم وعلمائه مثل سقراط وأفلاطون وديسقوريدس وبطليموس، وبالينوس كما رأى ابن سينا، وابن رشدن وأخيراً خرج الشعراء إلى مكان أعوزه ما يبدهم الظلمات»³.

« واصل الشعراء سيرهما، حيث هبطا إلى الحلقة الثانية وهي بداية الجحيم الحقيقية عند دانتي، فوجد عند مدخلها مينوس قاضي الجحيم الذي يعترف له الآثمون بما ارتكبوا،

¹فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، ط2، منشورات جامعية، حلب، ص 240.

²عبد القادر محمود، رحلة إلى الدار الآخرة، ط1/1917-1997، ص ص 88-89.

³محمود فهمي، تاريخ اليونان، ص ص 224-225.

فيحكم بإرسالهم إلى الموضع الذي يناسبهم. فاعترض مينوس على قدوم دانتي¹. ولكن فرجيل أوضح له أن هذه هي إرادة السماء وسمع دانتي عويل الآثمين الذين غلبوا العاطفة على العقل في أثناء الحياة، وعقابهم أن تدور بهم عاصفة هوجاء، دون أمل في راحة أو في أن تخف عنهم عدة الألم وأشار فرجيل إلى بعض المعذبين مثل: سميراميس، وهيلانة وكليوبترا وتريستانو، ثم رأى دانتي اثنان يذهبان معا وقد ترفقت بهما العاصفة وهما: فرننشسكا داريميني، وباولو مالتستا.² دعاها دانتي باسم الحب أن يقدمها عليه فلبيا النداء، أبدى دانتي عطفه على هذين الآثمين فبادلته فرننشسكا ذلك العطف وتمنت أن تكون صلاتها عند الله مقبولة من أجل سلامه.³ وقالت فرننشسكا: «إن باولو أحبها فلم تستطع إلا أن تبادله حبا بحب وأن الحب قادهما معا إلى موت واحد سألتها دانتي كيف أتاح لهم الحب أن يتعرف على رغباتهما الخبيثة، فأجابته فرننشسكا بأنهما كانا يقرآن يوما وبلذة قصة جينقرا ولانتشلتوتو، فتأثرا بهما وقبل باولو فرننشسكا، وفاجأهما الزوج وقتلها معا، ولم يقرأ منذ ذلك اليوم شيئا. وبينما كانت فرننشسكا تتكلم عن حبا بأسى ولذة بكى باولو بمرارة ولم ينطق بكلمة واحدة، فأحس دانتي أنه يفقد الوعي من فرط الأسى وهوى كجسم ميت يهوي على الأرض»⁴.

¹دانتي، الجحيم، الاثشودة 2، ص ص 117 - 118.

²دانتي، حسن عثمان (ترجمة)، ص 245.

³مرجع نفسه الصفحة نفسها.

⁴دانتي، الجحيم، الاثشودة 3، ص 122.

« ولما أفاق دانتي وجد نفسه أمام المعذبين الذين إرتكبوا خطيئة الشر والنهم، حيث المطر والبرد يهطل، ورأى دانتي تشير بيروس الوحش ذا الرؤوس الثلاثة رمز الشر والنهم. وهو يعوي فوق رؤوس المعذبين ويمزقهم ويلتهمهم وعندما رأى الوحش دانتي كشر عن أنيابه»¹

«وفي أثناء مرور الشاعرين فوق الأشباح المغمورة في مياه المطر نهض شبح تشاكو المواطن الفلورنسي الذي اشتهر بالشر والنهم أبدى دانتي عطفه عليه وسأله عن مصير أهل فلورنسا، فأجابه بأن الدماء ستسيل في فلورنسا وأن حزب (البييض) سيطردها ويحل مكانه حزب (السود)»²

تقدم الشاعران « ورأى دانتي جماعة البخلاء إلى اليسار، وجماعة المسرفين إلى اليمين، وقد صنّفهم في الحلقة الرابعة حيث يصفهم دانتي قائلاً: أنهم يسكرون في نصف دائرة وفي إتجاهين متعارضين ويدفعون بصدورهم أثقالاً من الصخر ويتصايحون عند إلتقائهم»³، وتحدث الشاعران على القساوسة البخلاء وكان من المعتذر على دانتي أن يتبين واحداً منهم، لأن البخل قد سودّ وجوههم وغير سحتهم، ويقول فرجيل: « إن ذهب الدنيا كله

¹مرجع نفسه، ص 220.

²محمود فهمي، تاريخ اليونان، ص 114.

³دانتي، الجحيم، الاثشودة 07، ص 222.

لا يستطيع أن يريح نفسا واحدة من العناء الذي تلاقيه في سبيله، ويشرح فكرته عن الحظ الذي جعل الله له قوة يغير بها أحوال الأمم والأفراد، مما هو فوق متناول البشر»¹.

هبط الشاعران إلى الحلقة الخامسة، حيث مستقع إستيكس «ورأى دانتي فيه من سادهم في الدنيا سرعة الغضب وهم يتضاربون بالرؤوس والصدور والأقدام، وبأسنانهم مزقوا بعضا، وعرف دانتي أن تحتهم الكسالى الذين يشهدون ويرسلون فقايع الهواء إلى سطح الماء وتتحشر في حناجرهم الكلمات ودار الشاعران حول المستقع الكريه، وشهدا المعذبين يبتلعون الوحل والدنس ووصلا في النهاية إلى أسفل برج شاهق»².

حيث ظل دانتي يتساءل عن الاشارات التي تبودلت بين البرج العالي ومدينة ديس، ثم رأى قاربا مندفعا نحوه بقوة كأن سهم أطلق من قوس، يقوده فليجياس الشيطان حارس الحلقة الخامسة³. «ونزل الشاعرات في القارب وسار بهما فوق مستقع استيكس، ثم ظهر شبح فيليبو أرجنى المواطن الفلورنسي، وكان من ألد أعداء دانتي، وعرف بالخطرة وسرعة الغضب، أظهر دانتي نحوه القسوة فحاول أرجنى أن يقلب القارب بدانتي وهدأ من روعه، وقال أن كثيرين يحسبون أنفسهم في الدنيا ملوكا عظاما وسوف يعمرن في الجحيم كالخنازير في الوحل، وانهاى بقية المعذبين على أرجنى فزادوه عذابا، وبذلك أرضى دانتي

¹مرجع نفسه، ص 225.

²حسن عثمان، الجحيم (ترجمة)، ص 230.

³مرجع نفسه، ص 235.

رغبته في الإنتقام من عدوه»¹، وسمع دانتي أصوات المعذبين في مدينة ديس ورأى أبراجها العالية، وأخيرا وصل بهما فليجياس إلى باب المدينة «ورأى دانتي أكثر من ألف شيطان من الملائكة الذين طردهم الله من الفردوس لخروجهم على طاعته، وقد حاولوا منع دانتي من دخول مدينة ديس، حيث عمل فرجيليو على التفاهم معهم دون جدوى، ولكنهما رغم ذلك دخلا مدينة ديس بسلام، ورأى دانتي أمامه سهلا فسيحا مليئا من الهراطقة، وقد وضعوا في توابيت توهجت بألسنة اللهب، وهم يرسلون صرخات الألم، ومضى الشاعران إلى الأمام بين قبور المعذبين وأسوار مدينة ديس»².

من أجل بلوغ الحلقة السابعة، حيث وصلا إلى مكان وعر لكي يهبطا منه إلى الحلقة السابعة «ووجد المينو طاووس عند مدخله يعترض سبيلهما فأثار فرجيل غضبه، وأبعده لحظة عن الطريق، وهبط الشاعر أن فوق حطام الصخور إلى الحلقة السابعة، حيث ظهر أمامهما نهر تغلي فيه الدماء ويعذب فيه مرتكبو خطيئة العزف، ورأى دانتي سيلا من القناطس مسلحا بالسهام، والطغاة الذين غرقوا في الدم حتى عيونهم وشهد القتلة الذي غطسوا حتى حناجرهم، وبالتدريج ظهر من نهر الدم بعض المعذبين حتى صدورهم لخفة أثمانهم»³.

¹مرجع نفسه، ص 238.

²دانتي، الجحيم، الاثشودة 08، ص 245.

³مرجع نفسه، ص 250.

وصلا الشاعران إلى الدائرة الثالثة في الحلقة السابعة، وكانت سهلا من الرمال الجرداء التي تشبه رمال ليبيا، حيث رأى دانتي قطعانا كثيرة من المعذبين يكون في بؤس شديد، وقد اتخذوا أوضاعا مختلفة فوق الرمال، تبعا لخطيئة القذف التي اقترفوها على الله أو الفن والطبيعة. وتساقت عليهم أسنة اللهب من السماء دون انقطاع.

وسارا في طريق ضيق بين غابة المنتحرين وسهل الرمال ورأيا جدولا أحمر اللون. هو نهر فليجيتوني الذي يحيط بالحلقات الثلاثة.

وصلا دانتي وفرجيل إلى الشاطئ الوعر المنحدر، وعاد شعور الخوف إلى دانتي مجدداً، فقد بدأ دانتي يسمع «دوي المياه المتساقطة وصوت النيران وبكاء المعذبين، فزاد خوفه، وأخيرا وصل بهما جيروني إلى القاع عند أسفل صخرة وعرة، وعندما هبط الشاعران عن ظهر جيروني وجد نفسيهما في "الماليبونجي"¹، (وديان الشر وخنادقه) في الحلقة الثامنة، حيث كانت «مقسمة إلى وديان وخنادق تشبه خنادق القلاع في العصور الوسطى، وخرجت صخور وحلت بين شاطئ هذه الحلقة وسائر الوديان حتى بلغت البئر في وسط هذا المحيط الخبيث، وكان المكان سقراً لمرتكبي الخيانة، واختوى كل واد أو خندق على طائفة من الخونة لقي كل منهم العذاب الملائم»²، حيث رأى دانتي في «الخنديق الأول القوادين الذين اغروا النساء لمصلحة غيرهم، وقد ألهب ظهورهم سياط الشياطين. وقد عرف دانتي

¹دانتي، الكوميديا الإلهية، ط3، الجحيم، ص 256.

²عبد القادر محمود، رحلة إلى الدار الآخرة، ط1، 1917-1997، ص 92.

واحدا من هؤلاء المعذبين وهو "قنيد يكوكا تشانيميكو" الذي حرض أخته على خيانة زوجها،
إرضاء لشهوة مركين فرار»¹.

وانتقلا الشاعران إلى الخندق التالي، حيث سمع نواحا وضربات بالأكف وهم قوما
غطسوا في غائط من نفايات البشر، حيث تعرف دانتي على "أليسيو إنترمين" الذي كان
يغري النساء بكلمات معسولة.

وصل الشاعران إلى الوادي الثالث حيث يعذب أهل السمعانية الذين حصلوا على
الأشياء المقدسة بالمال دون التقوى، قد اشتعلت النيران في باطن أقدامهم، كما يحدث
للأشياء المطلية بالزيت، وهناك وجدو البابا نيقولا الثالث الذي إشتهر بحبه للمال، وأخذ
يتبادلان الحديث، وعندما سمع فرجيل رنين كلمات دانتي الصادقة، حمله مرة أخرى وعاد
إلى الصعود في الطريق الذي هبط منه ووصل به إلى المعبر بين الشاطئ الرابع والشاطئ
الخامس ثم أنزله برفق في الطريق الصعب وهناك إنكشف لدانتي الوادي التالي، حيث رأى
دانتي عذابا جديدا كان عليه أن يصوغه شعرا وقد إنكشف له خندق راوده بكاء أليم، « وشهد
قوما يتقدمون بخطوات بطيئة في بطن الوادي الرابع وكان هؤلاء هم السحرة والعرافون
والمنجمون، ورأى دانتي مشهدا عجيبا، إذ التوت رؤوس المعذبين إلى الخلف وساروا إلى
الوراء وبللت دموعهم فلقة الأرداف، تأثر دانتي لما أصاب صورة البشر من الإنحراف

¹ دانتي، حسن عثمان (ترجمة)، الكوميديا الإلهية، ص 102.

والتشويه، وقد أشار فرجيل إلى بعض هؤلاء السحرة والعرافين مثل: أمفياروس، وتيريسياس التي غادرت اليونان وذكر فرجيل أوريلوس، وكالكاس العرافين اليونانيين، وميكيلاسكوت الساحر الاسكتلندي وبيوتاتي المنجم والفلكي»¹

حان الوقت لكي يتابع الشاعران رحلتها الأسطورية، وصلا إلى الوادي الخامس، حيث يعذب المرتشون الذين إستغلوا سلطة وظائفهم ليجمعوا المال، «رأى دانتي قطرانا يغلي، يشبه القطران السميكة في مصنع سفن البندقية، وهنا غطس الآثمون في القطران»².

ورأى دانتي « شيطانا مرعبا، يحمل فوق كتفه آثما ثم يقذف به في الوادي واتجه إليه الشياطين بخطايفهم، حتى لا يعلو فوق سطح القطران، حيث أشار فرجيل على دانتي بأن يتوارى وراء بعض الصخور حتى لا يشير عليه الشياطين، وحاول الشياطين أن يهاجموا فرجيل، ولكنه تحدث إلى زعيمهم ملاكودا، وأفهمه أنه أتى بإرادة السماء لكي يقود دانتي في هذه الرحلة»³. ومع ذلك فقد ظل الخوف يساوره من الشياطين.

¹ دانتي، الجحيم، الأناشود 18، ص 261.

² مرجع نفسه، ص 263.

³ دانتي ألبيري، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، (ترجمة كاظم جهاد)، الأناشود 20، ص 268.

قرر فرجيل أن ينحدر إلى الوادي السادس، حيث رأى الشاعران جماعة من المعذبين «يرتدون ثيابا ملونة وعلى رؤوسهم قلانس الرصاص وكان هؤلاء هم جماعة من المنافقين وسألوا دانتي عن كيفية مجيئه هذا الموضع»¹.

وأخذ دانتي كعداته يوضح لهم الأمر، ومضى الشاعران في سيرهما سمع دانتي صوتا ولكنه لم يفهم منه كلاما ونظر ولكنه لم يرى شيئا لشدة الظلام ولذلك طلب منه فرجيل أن يهبط إلى الخندق السابع، وقد عقدت الدهشة لسانه، رأى « حشدا من الزواحف الرهيبة التي لم يوجد مثل لها في ليبيا ولا في اثيوبيا ولا في البلاد الواقعة على ساحل البحر الأحمر وجرى بين الزواحف جماعة من اللصوص وهم عراة، وقد كانت أيديهم مربوطة إلى الخلف، ورأى كيف تلدغ زاحفة أحد المعذبين، وكيف يحترق ويتحول إلى رماد ثم يعود إلى شكله السابق، حيث يقول أن ذلك المعذب كان قاننفوتش أحد اللصوص»².

أخذ دانتي يوجه كلمات الغضب والسخرية إلى وطنه، وذلك لرؤيته بعض اللصوص من نبلاء فلورنسا، وصعد دانتي فوق الصخور ويعاونه فرجيل للوصول إلى الوادي التالي، وصفا بعض مظاهر الريف الإيطالي. وشاهد شعلات النار تتسلل في عنق الوادي الثامن الذي يحوي معذبي مثيرو السوء يتلقون العذاب هناك في وسط شعلات النار، ويعلن دانتي عجزه عن وصف ما شهده من الدماء والجروح، حيث يفوق مظهره كل ما شاهدته أرض

¹ دانتي، حسن عثمان (ترجمة)، الجحيم، ص 270.

² مرجع نفسه، ص 275.

أوليا وضحايا حرب طروادة من الجرحى والقتلى ورأى معذبا مقطوع الحنجرة والأنف وبأذن واحدة.

وعند بلوغهما الخندق التاسع يقول دانتي « أنه رأى كوريون مقطوع اللسان، لأنه كان سببا في قيام الحرب الأهلية، وشهد موسكادي لامبرتس مقطوع اليدين، وكان سببا في انقسام فلورنسا، وأخيراً رأى دانتي معذبا، وقد حمل رأسه المقطوع في يده كأنه مصباح يتدلى وكان "هوبرتران دي بورن" شاعر التروبادور»¹.

وإغرورقت عينا دانتي بالدمع حزنا على الهالكين، فهدأ من روعه فرجيليو، وحثه على متابعة السير لطول الطريق، وأصرا على إكمال الخندق العاشر من الحلقة الثامنة، كان هؤلاء هم مزيفو المعادن بالسيماء والسحر، ورآهم دانتي في أوضاع مختلفة: «وقد أصابهم الجرب والبرص والشلل جزاء ما إرتكبوا من غش، وخداع ورأى إثنين متساندين وهما يحكان بعنف قروحهما الأليمة»².

¹دانتي، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، ص308.

²مرجع نفسه، ص 312.

ورأى دانتي « معذبا مريضا هناك منتفخ البطن أحس بالعطش الشديد كالمصاب بالحمى، وكان ذلك هو أدامودا بريشا الذي زيف عملة فلورنسا الذهبية، وشاهد زوجة فرعون مصر التي إتهمت يوسف باطلا بمحاولة إغتصابها».¹

تقدم الشاعران قاصدين منطقة الحلقة التاسعة والأخيرة في رحلتها، فكانت عبارة عن بئر متجمدة، على أربعة من الدوائر معبرة عن الخيانة. فحط رجالهما في منطقة دائرة قابيل حيث يعذب خونة الأهل والأقارب، فوجد دانتي نفسه إلى جانبه فرجيل على سطح بحيرة متجمدة لم يكن مثلها الدانوب في الشتاء، وبرز فوق الجليد رؤوس الخونة مثل: الضفادع، رأى دانتي معذبين، إنهمر الدمع من عيونهما وتحول إلى ثلج فاستحال عليهم النظر.

إنتقلا الشاعران إلى منطقة الأنتينورا، حيث يعذب خونة الوطن والمبدأ السياسي، ثم إنتقلا إلى دائرة بطليموس حيث يعذب خونة الأصدقاء، وسارا فوق الثلج وشاهدا أرواح الخونة قبل موت أجسادهم في الأرض، وتنتقلا في بحيرة كوكيتوس إلى أن صعد الشاعران في كهف طويل وخرجا إلى الفضاء حيث شهد النجوم تتألق في كبد السماء.

¹ دانتي، حسن عثمان (ترجمة)، الكوميديا الإلهية، ص 314.

:

أبعاد الاسطورة في الجحيم

«دراسة نقدية»

1- البعد السياسي.

2- .

3- البعد الديني.

عملت الأسطورة عند دانتي على إثارة أبعاد نقدية هامة:

- أ) البعد السياسي.
- ب) البعد الأخلاقي.
- ج) البعد الديني.

أ) البعد السياسي:

نأخذ على سبيل المثال هذا المقطع الدال على السياسة البابوية في فلورنسا حيث

يقول دانتي:

رفع فاه عن وليمته الوحشية،

ذلك الإثم، وهو يمسحه بشعر الرأس

الذي كان هو إلتهمه من الخلف

ثم بدأ: " إنك تريد أن أبتعد

الألم اليأس الذي ما برح يعتصر قلبي

بمجرد التفكير به قبل أن أتكلم عنه

ولكنه إن كانت حكايتي ستثمر

عن بعض العار للخائن الذي إلتهمه،

فسأمزح أمامك الكلام والبكاء،

لا أعرف من أنت ولا بأي حيلة،

وصلت إلى هنا، ولكنك فلورنسي

كما يبدو لي عندما أسمعك

اعلم أنني كنت العمدة أوغولينو

وهذا هو رئيس الأساقفة رودجيري...

... وقعت، بعدما وثقت به، في الأسر

ثم أعدمت، لا حاجة لقول ذلك

لكن ما لا يمكن أن تكون سمعت منه

هو كم كان موتي وحشياً: ...

... إن فرجة ضيقة في ذلك الققص،

الذي دعي في اثري "برج الجوع"،

والذي سيطبق بعدي على كثيرين.¹

كأن معاناة دانتي السياسية لم تهدأ حتى أخذ في توصيلها بقصص هي أشد من قتامة الليل في سوداويتها، من ذلك مأساة أوجولينو الذي يأخذ في رسم لوحته على هذا النحو المؤثر الذي خصص لهم طبقة في الجحيم، ويعود ذلك كله إلى معاناته مع الحزبين فقد "كانت فلورنسا في تلك الفترة تعيش أزمة سياسية واقتصادية، حادة وكان جوهر تلك الأزمة الصراع بين البرجوازية التي أخذت تدرك قوتها السياسية، وبين الأرستقراطية الوراثة... لقد نشأت الأحزاب في العديد من المدن وعم الصراع السياسي بين الطبقات جميع أرجاء إيطاليا، التي انقسمت إلى معسكرين، معسكر يدافع عن عصر بات من مخلفات الأساطير ويناضل في سبيل إقامة جمهورية إقطاعية، ومعسكر يدافع عن نظام جديد للأشياء ويناضل في سبيل إقامة جمهورية التجار والحرفين".²

¹دانتي الجيري، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، ترجمة كاظم جهاد، الأنشودة 33، المؤسسة العربية للدراسات، الأردن، 2002، ص 411-412.

²فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، ط2، منشورات جامعة حلب، ص 101-102

هذا فيما يخص هذا الجانب، أما إذا توسعنا في أناشيد دانتي نجدها تحتوي على

مشاهد كثيرة تختص بالناحية السياسية، وهذا نموذج آخر من النقد السياسي القائل:

" أنا من كان بكفيه يمسك

بمفتاحي قلب فريديك ويديرهما

شاذا فمرخيا"، ويمثل هذه الليونة،

بحيث أبعدت عن سره الناص طرا،

ومن الوفاء لحنث لذلك المنصب المجيد

بحيث نقدت فيه الوسن ونبض قلبي".¹

ثم قام بهجرها إلى ايطاليا، لجأت إلى الانتحار كوسيلة لنسيان ذلك الحبيب الذي

وضعت مكان زوجها، ومن هذه الناحية فهي شابتهت كليوباترا ملكة مصر التي كانت نموذجا

تقليديا للفجور، تولاهها اليأس فانتحرت، وبهذا جسد الموت نهاية كل خائن.

وفي مقطع آخر يقول دانتي:

فبدأت: " أيها الشاعر، كم أود أن أتحدث

إلى دينك السائرين سوية للذان بيدوان

بمثل هذه الخفة وسط الريح"

فأجابني: "ستراهما عندما يدنوان

منا أكثر، أنئد نادهما واستحلفهما

¹دانتي الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، الأنشودة 13، ص 239.

بالحب الذي يحدوهما وسيأتیان".¹

في هذا المقطع ينادي دانتي فرجيل بالشاعر، وهي الصفة الخالدة عندهما معا فنجد دانتي قد عالج حادثة قد كانت فعلية تحولت إلى أسطورة تمثلت هذه الحادثة في أن "هناك شابة أحببت شابا وفي أحد الأيام خدعت وزفت إلى أخيه القبيح المشوه، الذي عرف بالحزم والصلابة، تزوجا وأنجبا طفلة ومع ذلك فقد نشأت واستمرت عاطفة حب عنيف بينها وبين حبيبها الأول، إجتمع العاشقان في غياب الزوج وكانت بينهما جلسة حميمة فإذا بزوجها يفاجئهما، فهم العاشق بالفرار فعلق ثوبه بالبواب فاندفع أخوه يضربه بالسيف، فتقدمت لحمائته فاخترق السيف صدرها، ونفذ إلى ظهر عشيقها أي أخيه فماتا معا".²

" فاختلف عقابهما عن بقية الآثمين فلم تفرقهما الريح ولم تضربهما ببعض ولكن حملتهما معا على الدوام، فيقول فيرجيليو لدانتي أن الحب يقودهما معا إلى الريح، أي أنهما لن يتوانيا عن القدوم إذا استحلفهما باسم الحب العزيز عليهما، وهذه الأنشودة كما يروى أنها من أشهر أنشودات الكوميديا الإلهية وفي أحد مقالات النقاد إشارة إلى أن دانتي معجب ومفتون بهذا الإلتحام العشقي الذي يجمع كائنين حتى في قلب الجحيم".³

(ب) البعد الأخلاقي:

يروى دانتي بأن الإنسانية عبارة عن ثلاث طبقات، مخطئة، وقابلة للتطهير وصالحة تماما وهذا نابع من عقيدته الدينية التي تدل عليها خاصة حلقة اللبمو التي جعلت للأرواح

¹ دانتي الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، الأنشودة 15، ص175.

² دانتي الكوميديا الإلهية، ط3، الجحيم، ص 139.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التي سبقت المسيحية مع مالها من صالح الأعمال، أو عذاب الهراطقة، أما البعد الأخلاقي فهو متمثل في النظرة الأخلاقية التي يضع دانتي وفقها الشخصيات هي فكرة أخلاقية مأخوذة عن أرسطو صاحب الوسطية الأخلاقية أو الوسط الذهبي كما يسميه " فجميع الفضائل الأخلاقية لا تعدو أن تكون أوساط الأمور ففي كل حالة من أحوال الحياة جانب أفرط يجب تحاشيه وجانب تقريط يجب اتقاؤه والفضيلة هي التوسط بينهما".¹

فرسالة دانتي كانت إصلاح العالم والمجتمع والإنسان فنجده قد خصص لهذه الناحية العديد من الأناشيد تناول خلالها مختلف المسائل المتعلقة بالأخلاق الإنسانية ونأخذ على سبيل المثال هذا المقطع:

" فقال لي: الأولى بين هؤلاء

الذين تستقصي أخبارهم

كانت إمبراطورة لغات عديدة

وإلى هذا الحد انغمست في الشهوات

بحيث شرعتها في دستورها

لتمحوا ما لديها من عار

هي سميراميس التي تقرأ في بطون الكتب

إنها كانت زوجة نينو، ومنه ورثت الحكم

¹ أندريه كارسيون، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة عبد الحليم محمود، مطابع دار الشعب، 1979 100.

فساد على الأرض التي كان يحكمها سلطان"¹.

وفي المقطع إشارة إلى سميراميس ملكة الأشوريين، شخصية تحوطها الأساطير يقال أنها عاشت في القرن 14 ق.م.² وقد اشتهرت بجمالها وشهوانيتها، وقصد قوله إمبراطورة لغات عديدة إنها كانت تسود أقواما يتكلمون بلغات متعددة، وفي هذه العبارة كناية عن امتداد سلطانها وحكمها، وهذه المكانة هي التي جعلتها تنغمس في الشهوات، بحيث وضعت قانونا يبيح ويجعل خطايا الجسد شرعية، وذلك لتمحو العار الذي وسمت به، ويروي إنها خلقت على العرش زوجها الذي عد أول ملك يتطلع إلى إقامة إمبراطورية عالمية، حيث أنها حكمت دولة واسعة في حوض الدجلة والفرات.

وفي المقطع الثاني من هذه الأنشودة أيضا حديث عن قضية الأخلاق يستهله بقوله:

"الأخرى هي هذه التي إنتحرت عشقا.

حانثة ببنيها لرفات سيكيو،

تليها الفاجرة كليوباترا"³.

هذا المقطع مثل الطائفة الثانية ممن ارتكبوا الخطيئة بسبب العاطفة، فهم من الجماعة الذين لم يخلصوا في حبهم لشخص واحد، وعلى رأسهم "ديدون وهي مؤسسة دولة

¹دانتي، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، الأنشودة 5، ص 174.

²دانتي، الكوميديا الإلهية، ط3، الجحيم، ص 136.

³دانتي، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، الأنشودة 5، ص 174.

قرطاجة زوجة سيكيو"¹، التي طالما أقسمت إنها لن تتزوج بعد موته أبدا وأنها ستبقى وفيه له، ولكن بعدما جمعتها علاقة حب بإنياس وأسلمت نفسها له.

"ثم رفعت عيني قليلا

رأيت أستاذ من يعلمون

جالسا بين أسرة فلاسفة،

والكل ينظر إليه ويحييه:

رأيت أولا سقراط وأفلاطون.²

وهيوقراطيس وابن سينا، وجالينوس،

وابن رشد صاحب الشرح الكبير".³

يقصد دانتي بأستاذ من يعلمون هو أرسطو* الذي توفرت أمامه كل فرصة وتشجيع للنمو بعقلية علمية، وأعد منذ البداية ليكون مؤسس العلم* وكان معه ابن سينا، وجالينوس الطبيب اليوناني الذي عاش في الأناضول والإسكندرية وروما، وكتب في الطب والفلسفة، وترجمت بعض كتبه إلى العربية واللاتينية وفي الأخير يلتقي بابن رشد.

هكذا وضع دانتي هذه الفئة المتضمنة فلاسفة ومفكرين كبار في منطقة اللمبو الذين ماتوا دون ان ينالوا التعميد.

¹دانتي، الكوميديا الإلهية، ط3، الجحيم، ص 137.

²دانتي، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، الأثشودة 4، ص 169.

³دانتي، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، الأثشودة 4، ص 170.

ونجد دانتي قد صنف الهراطقة في الحلقة السابعة من الجحيم ،وقد ارتأينا إلى ادراج

هذا المشهد الموضح لحال هذه المجموعة من الآثمين:

على شفا شاطئ مرتفع

كونته صخور عظيمة محطمة في شكل دائري

أشرفنا على زمرة أخرى أكثر عذاب

وهنا تقاديا كما كانت تطلقه تلك الهاوية

من روائح طاغية ونفاذ

احتمينا وراء غطاء

قبر بادخ رأيت عليه عبارة تقول:

"أنا أحفظ البابا آناستاسيوس

الذي أخرجه عن سواء السبيل فطيموس

ينبغي أن نرجي هنا نزولنا

ريثما تعتاد حواسنا

هذه الإنبعاثات المنتنة، ثم لا نعود بها لنعباً".¹

تسمى هذه الأنشودة بالتقسيم الخلقى للجحيم ،ونجد فرجيليوس يشرح ذلك لدانتي

فيقول:

¹دانتي، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، ص 220-221.

كنا على شفى شاطئ مرتفع أي إنهما كانا في مكان مرتفع يشاهدان منه العذاب، بحيث تحوي هذه الحاوية آثمين يلقون الهول من العذاب، تندفع منها روائح طاغية فاحتميا وراء غطاء قبر يظم هذا القبر جماعة من الهراطقة وعلى رأسهم البابا أناستسيوس أنهم بتأثره بفوطينوس الذي اعتقد بالطبيعة الواحدة للمسيح، مما أثر عليه رجال الكاثوليكية.¹ ثم يشير فرجيل بضرورة الانتظار ريثما يعتادا تلك الروائح الكريهة فيسهل عليهما الهبوط من تلك الحلقة للوصول إلى أخرى.

ج) البعد الديني:

تمثل هذا البعد في حملة دانتي على المجموعة البابوية الذين استغلوا الدين لخدمة نفوذهم السياسي والمصالح الشخصية.

وقد شملت الأساطير في الجحيم على بعض النماذج البابوية التي لم تحمل من الدين إلا اسمه، فكما نجد دانتي في الحلقة الرابعة يصور البخلاء والمبذرين وهم يدفعون أثقالا بصدورهم فيقول:

"فهكذا ينبغي أن يرقص الأموات هنا رقصة -التقابل-

رأيت هنا بشرا أكثر مما في أي مكان آخر

يجارون من جانب آخر ويعالجون

أثقالا رازحة على الصدور

يرتطم الواحد بسواه ومرارا

¹دانتي، الكوميديا الإلهية، ط3، الجحيم، ص 201.

يستدير ويرجع القهقري

صائحا: "لم تبخل؟" لم تبذر؟".¹

نجد دانتي هنا يشبه العملية التي يقوم بها المعذبون في هذه الحلقة بالرقص الدائري الذي يتقابل فيه الراقصون من ناحيتين متقابلتين، ثم يتراجعون ثم يعودون إلى التلاقي في حلقات دائرة متكررة.²

فيقول دانتي بأنه في هذه المرحلة رأى بشرا أكثر من أي مكان آخر من التي زارها، حيث نلاحظ أن المعذبين قسموا إلى قسمين جماعة البخلاء وجماعة المبذرين، ثم نجده يشير إلى الأتقال التي يدفعونها وهذه الأحمال رمز للثروة والذهب الذي كان يمثل لهم كل شيء في حياتهم وتمثلت هذه الأتقال في كتل من الحجارة الضخمة، وعندما يتلاقى الفريقان فإن كل فريق منهما ينعى عن الآخر ما ارتكبه من البخل أو التبذير وهناك نص آخر فيما تعلق بالناحية الدينية حيث يقول دانتي:

يا لسمعان الساحر، بالإتباعية البؤساء،

أيها الجشعون، يا من تعهرون،

إبتغاء الذهب والفضة، نعم الله

التي ينبغي أن تقترن بها الفضيلة،

الآن ينبغي أن ينفخ في البوق من أجلكم،

¹ دانتي، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، الأثنوذة 7، ص 190.

² دانتي، الكوميديا الإلهية، ط3، الجحيم، ص 762.

ما دمت صرتم في الثالث من الخنادق.

كنا وصلنا إلى القبر التالي"¹

هذه الأنشودة تسمى بأنشودة السمعانية أي من ارتكبوا خطيئة بيع أو شراء الأشياء الروحية بالمال، سواء كانوا من رجال الدين أو غيرهم.

فأستهل دانتى مقطعه بقوله «سمعان الساحر»، وهو الذي أراد شراء الروح القدس بالمال من القديسين بطرس ويحنا² وهو هنا بصدد مخاطبته ومخاطبة أتباعه البائسين، يصفهم باللصوص الذين اشتروا بالمال والذهب هبات الله ونعمه هذه الأخيرة التي لا يمكن شراؤها بالمال لأنها أشياء روحية مقدسة ولكنها ترتبط بصالح الأعمال وتقال بالصالح والتقوى فيرفع دانتى صوته على أسمائهم عليهم يسمعون كلامه ويستبدلون نظراتهم الخاطئة تلك حول مكانية الله والنعم التي يمن بها عليهم، فأراد أن يوازن بصورة البوق الذي كان يصدح عند صدور أحكام القضاة على المتهمين في زمانه، كونهم أصبحوا في الخندق، ويقصد بالقبر التالي في البيت الأخير بالقبر الذي يوضع فيه المعذبون.

يقول دانتى:

¹دانتى، الكوميديا الإلهية، ط1، الجحيم، الأنشودة 19، ص 187.

²دانتى، الكوميديا الإلهية، ط3، الجحيم، ص 282.

وهنا نجد أن ضمير المتكلم أنا يعود على هويبيرو ديلافينيا (1249-1990) دخل

في خدمة فريديريك الثاني ونال ثقته اشتغل بالقضاء.¹ وقام بوضع قوانين الدولة وتنظيمها، ساعد فريديريك في كفاحه ضد البابا.

الذي كان مستشارا لدى الإمبراطور فريديريك الذي حكم نبولي وصقلية فيقول أنه سيطر على قلب فريديريك، حتى لم يكن يقبل شيئا أو يرفضه إلا باستشارة ديلافينيا ورأيه، فقد اتبع تلك السياسة المحنكة القائمة على الضغط تارة وعلى الليونة تارة أخرى "فقد كان عصر دانتي عصر نزاع بين البابوات والسلطات المدنية وكان العالم الأوروبي منقسما إلى قسمين: البابوات يؤيدهم في محاولة السيطرة على السلطتين: الروحية، والمدنية قسم مع السلطات المدنية الإمبراطورية التي تناضل لفصل السلطة الروحية عن المدنية وتولي البابوات الحكم الروحي الديني وحده".²

وسنأخذ نموذجا آخر عن البعد السياسي من كتاب دانتي الذي نراه مناسبا لما ذهبنا

إليه من خلال بحثنا هذا وهو مكمل لما تطرقنا إليه في الأنشودة السابقة:

"يسير سكان مدينتنا المقسومة،

أبينهم يا ترى إنسان عادل؟ وما الذي يجعلها

نهبة للخلاف دوما؟

فقال لي: "بعد طويل صراع

¹ دانتي، الكوميديا الإلهية، ط3، الجحيم، ص 224.

² عيسى الناعوري، دراسات في الأدب الايطالي، دار المعارف، القاهرة، ص23.

ستسفك الدماء، وسيطرده حزب الريف

مناوئه بقسوة مرعبة

ولابد أن يسقط من بعد هذا بدوره

قبل ثلاث دورات للشمس ويفوز الأول"

بقوة من يداور في هذه اللحظة

طويلاً سيظل شامخ الجبين

ممسكاً بالآخر تحت نيره

لا يعبأ ببكائه ولا بشعوره بالخزي

في المدينة عادلان اثنان لا أحد إليهما ليصغى

فالغطرسة والحسد والجشع هي الجذوات الثلاث

التي أشعلت هناك القلوب"¹

وتسمى هذه الأنشودة بأنشودة تشاكو المواطن الفلورنسي الذي عاش في القرن الثالث

عشر وهو يمثل الرجل الشره النهم، توفي حوالي 1286.² حيث نجد أن دانتي أبدى له

العطف فسأله عن مصير أهل فلورنسا التي قسمتها الأحزاب السياسية.

" فقد كان من زعماء حزب البيض Blandir المعادين للبابا. وحين سقط هذا الحزب

واستولى Onevi على السلطة، نفى دانتي عن وطنه وحكم عليه بدفع غرامة مالية كبيرة ثم

¹ عيسى الناعوري، دراسات في الأدب الايطالي، دار المعارف، القاهرة، ص23.

² دانتي، الكوميديا الإلهية، ط3، الجحيم، ص 151.

حكم مرة ثانية بأن يحرق حيا إذا حاول العودة إلى وطنه وظل منذ أن بلغ الخامسة والثلاثين من عمره يعاني مرارة المنفى ولوعة الحنين، حتى أراحه الموت مرارته ولوعته وهو ابن الستة والخمسين سنة قضى منها في المنفى إحدى وعشرين سنة¹

وحاول معرفة ما إذا كانت خلت من العادلين وما هو الخلاف الحزبي العنيف الذي أوصلها إلى ما هي عليه.

فهذه الأبيات التي بين أيدينا تسجل تاريخ فلورنسا السياسي فبدأ تشاكو يسرد ذلك الصراع القائم بين حزب الحلف البابوي في فلورنسا، والفرع الأول هو فرع البيض والثاني هو فرع السود، أما حزب الريف كما ورد في أحد الأبيات الآتية الذكر فيقصد بهم حب البيض لأنهم ينتمون إلى واد سيبقي في ريف فلورنسا.

سالت الدماء بين الجانبين فأصاب فلورنسا دمار شديد، واضطرت الحكومة الفلورنسية إلى نفي وعزل زعماء الجانبين توطيدا للأمن والسلام.²

بقى حزب السود في الحكم زمنا طويلا، وصادر أملاك البيض واستولى عليها. ورغم هذا كله فبكاء حزب البيض وإحساس رجاله بالعار لم يمنع حزب السود من ارتكاب أعمال العنف والاضطهاد والتنكيل بهم.

أما فيما يخص العادلان الاثنان فلم يتفق النقاد في تحديدهما، فربما قصد دانتي نفسه وصديقه، أو ربما كان يقصد أن رجال العدل قليلون جدا في فلورنسا ولهذا لم يستمع إليهم

¹ عيسى الناعوري، دراسات في الأدب الايطالي، ص 23-24.

² م. ن، ص 152.

أحد فسارت الأمور إلى اليأس ميزتها الغطرسة والحسد والجشع وهي أسباب أدت بفلورنسا إلى نتائج الويلات فأثارت بذلك الرذائل والأحقاد في قلوب أهل المنطقة الواحدة.

الخاتمة

في خلاصة بحثي هذا الذي كان حول ما ذهب إليه دانتي في كتابه الجحيم، نلاحظ مجموعة من النقاط التي رفع من خلالها دانتي مظهر من المظاهر الخيالية التي تصعب على القارئ أن يفهم لأول وهلة الأبعاد التي ذهب إليها دانتي سواء في الصياغة الأدبية من خلال نظم أبيات شعرية تقص علينا أساطير مختلفة بعد الموت.

حيث قام دانتي بتجسيد فكرة الجحيم والنعيم، وما يوجد بينهما من منازل، وعليه قام بتصنيف البشر الآثمين والطغاة والفلاسفة وغيرهم من الأمراء والحكام ورجال الدين. بل أكثر من ذلك صنف دانتي الأطفال والرجال والنساء.

ومن المميزات التي توصلت إليها من خلال عملية النقد البسيطة التي قمت بها في بحثي هذا توصلت إلى النتائج التالية:

- نلاحظ التقارب الكبير الموجود بين قصص القرآن الدالة على يوم البعث من خلال العذاب الذي سيلحق بالمفسدين في الأرض، ولكن دون ذكر شخص بعينه مثلما ذهب إليه دانتي في تصنيف أصحاب النعيم والنار مع ذكر أسمائهم، وربما كان هذا نابع من تلك المثالية التي نستشفها من شخصية دانتي نفسها.
- ما ذهب إليه دانتي كذلك اقتصر على مدة زمنية صغيرة بالنظر إلى الفترة الزمنية التي ظهر فيها الإنسان وبهذا نقول إن دانتي من خلال أساطيره يصف لنا حلقة صغيرة جدا عن حياة الإنسان بعد الموت.

- كما إننا نستشف ذلك التناقض الموجود في تفكير دانتي حيث أنه يخبرنا بقصة الإنسان بعد الموت ولم يتطرق أبداً إلى الأجيال التي ستأتي بعده، وهنا نستطيع القول بأن قصة دانتي لها بداية وليس لها نهاية. كما يبقى الشك يراودنا دائماً إن كانت هذه الأسطورة حقيقة أم خيال.

قائمة المصادر والمراجع

- (1) دانتي، حسن عثمان (ترجمة)، الكوميديا الإلهية، ط3، دار المعارف.
- (2) عبد القادر محمود، رحلة إلى الدار الأخرى، ط1، 1871-1997.
- (3) فؤاد المرغي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، ط2، 1980-1981.
- (4) عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي واعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات.
- (5) حسام الخطيب، محاضرات في تطور الأدب الأوروبي.
- (6) خالد رشيد القاضي، ابن منظور، لسان العرب (الجزء السابع).
- (7) إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية التعااضدية العمالية للطباعة والنشر الثلاثية الأولى، 1988.
- (8) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، ط2.
- (9) فضيلة عبد الرحيم حسين، فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ، دار البازوري، الطبعة العربية، عمان، الأردن.
- (10) ابن منظور، لسان العرب، دار صبح، بيروت، 2006، مجلة 6، ط1.
- (11) دانتي، كاظم جهاد (ترجمة) الكوميديا الإلهية، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، الأردن، 2002.
- (12) عيسى الناعوري، دراسات في الأدب الايطالي، دار المعارف، القاهرة.

(13) أندريه كارسيون، المشكلة الأخلاقية والفلسفة، (ترجمة)، عبد الحلیم محمود، المطابع

دار الشعب.

(14) ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله المشعشع، ط6ن مكتبة المعارف، بيروت.

(15) محمود فهمي، تاريخ اليونان، ط جديدة، 1419-1999.

(16) هاشم حمادي، ترجمة الألهة والأبطال في اليونان القديمة، الطبعة الأولى 5، 1994.

الفهرس

الفهرس

أ	مقدمة
	المدخل
5	تمهيد
5	1. دانتي والكوميديا الإلهية:
5	1. ملخص الكوميديا الإلهية.
7	2. تعريفها (لغة)
8	3. نبذة عن حياة دانتي وعلاقته ببياتريس.
11	II. الكوميديا الإلهية عمل أسطوري.
11	1. تعريف الأسطورة (لغة واصطلاحاً).
11	2. علاقتها بالكوميديا الإلهية.
	الفصل الأول: دانتي ودليله فرجيل في العالم الآخر "دراسة وصفية"
15	1. مقدمات تمهيدية لبداية الرحلة:
15	أ. الغابة المظلمة.
18	ب. باب الجحيم ومقدمته.
19	2. دانتي يصف حلقات الجحيم الشع وأصناف المعذبين فيه.
	الفصل الثاني: أبعاد الأسطورة في الجحيم "دراسة نقدية"
32	1. البعد السياسي.
35	2. البعد الأخلاقي.
40	3. البعد الديني.
47	خاتمة:
49	المصادر والمراجع